

## الانتشار الماروني في العالم" في المهرجان اللبناني للكتاب



المحاضرون في ندوة مناقشة كتاب "الانتشار الماروني في العالم". (سامي عياد)

جريدة النهار 14 آذار 2014

يوماً "دينياً" بامتياز كان أمس المهرجان اللبناني للكتاب في دير مار الياس أنطلياس. فقد نوقش كتاب "الانتشار الماروني في العالم، واقع ومرتجى 1840 – 2010" للدكتور جوزف لبكي، بإدارة الدكتور أنطوان ضومط الذي قال: "مع تقلب الأحوال تبعاً للظروف السياسية، وتطور الأفكار واختلاط المشرقي منها بالغربي وبالعكس، باتت المارونية اصطلاحاً دينياً سياسياً، تحددت معالمه ورؤاه، بتجديد الإنسان في إنسانيته، والثقة المطلقة بقدراته على التطور والتكيف تبعاً لعاديات الزمن وتقلب الظروف. ولم يكن يوماً إيمانها الراسخ في جذوره، جامداً، بل متطوراً يتماهى مع الفكر الإنسانيّ النزعة. واستمر المواردنة تواقين إلى الحرية ينشدونها في كل بقاع الأرض، كلما كانوا يحرمون منها في وطنهم الأم."

ورأى الدكتور عبدالله الملاح أن "الكتاب أكاديمي موسوعي منهجي جامع شامل بامتياز، وحدث علمي في حد ذاته، جدير بالاهتمام والمطالعة". وأضاف، أن "الكتاب يهدف إلى الإضاءة على واقع الانتشار الماروني بخاصة واللبناني بعامة، الخطر الحقيقي الذي يهدد "لبنان الرسالة" والوجود المسيحي في المشرق العربي، تشتت المهاجرين في جو من التباعد والتناقض والاختلاف، الأزمة الوطنية والقومية والدينية التي سببتها الهجرة. كما أنه يطرح ربط المواردنة المقيمين والمنتشرين بعضهم ببعض، وبوطنهم الأم، يعرض ضرورة الحد من تيار الهجرة، ينشد تدريس تاريخ المغتربين لأنهم باتوا يشكلون ظاهرة وطنية وقومية، وتاريخها جزء من تاريخ لبنان، ويناشد المواردنة المهاجرين المحافظة على نصاعتهم وإشراقهم وإبداعهم والتمسك

بحريتهم الإيجابية وكرامتهم وتمسكهم بأبوة مار مارون، وبالتالي الكنيسة المارونية الكاثوليكية، ويجب عن الإشكالية الكبرى التي طرحها المؤلف: هل الهجرة نعمة أم نقمة، مأساة أم مخرج وحلّ لأزمة؟ بالقول: قد يكون الاغتراب نعمة في امتداده العالمي، ولبنان من دون مغتريبه "دولة صغيرة" مهما بلغ شأنها. إنهم له أكثر من روح وقلبٍ وساعد.

ورأى الدكتور عبد الرؤوف سنو أن الكتاب "ليس بعادي يطلع عليه القارئ ويمشي، بل هو موسوعة معمقة جرى إخراجها بمواصفات أكاديمية راقية، تؤرخ تاريخ طائفة لبنانية أدت دوراً بارزاً في نشوء الكيان اللبناني، وفي أن تكون صلة الوصل بين الشرق والغرب ومدماكاً من مداميك الحضارة في منطقتنا العربية. ليس هذا فحسب، بل إن أبناء الكنيسة المارونية شكلوا شعلة حضارة لبنانية في بلاد الاغتراب". وقد أُرِدِف لبكي عنوان كتابه بعنوان آخر مكمل هو "واقع ومرتجى". وهذا "الواقع"، هو في الحقيقة "الحضور الماروني" في العالم وتأثيره الحضاري في الثقافة والمجتمع والاقتصاد والعلاقات الإنسانية. لكن هذا الواقع يطرح الكثير من الإشكاليات: الهجرة التي كانت موقته ولأسباب اقتصادية في معظم مراحلها تقريباً، تحولت إلى هجرة أدمغة وكفايات، الانتشار على مساحة العالم الذي يقوي لبنان المقيم ويضعفه في آن، تناقص أعداد الموارد في لبنان من جراء الهجرة في مقابل التجنيس لمن لا يستحق الجنسية اللبنانية، وتبعثر الموارد المغتربين في مختلف بقاع الأرض وتباعدهم الفكري والجغرافي واللغوي. أما "المرتجى" من الانتشار الماروني، فهو في كيفية ربط بعضهم ببعض في بلاد المهجر وبلبنان وطناً وكنيسة.